

الثورة في سبيل الله منتصرة

بسم الله الرحمن الرحيم

رغم إننا نعارض حكم الملك منذ سنين طويلة إلا أن بعضهم لا زالوا يتغافلون ويصمون آذانهم. لقد عرفنا حقيقة هذا الشخص الذي يصب كل يوم مصيبة على الشعب الإيراني ويذبح شبابنا، ومنذ ظهور هذه المعارضة التي تصاعدت بصورة تدريجية كان الوضع هو أنه كلما اشتدت جرائمه كلما اشتدت المعارضة، فقد تمادى في جرائمه ورأينا كيف أنه ضيع كل ما لدينا وقدم كل ثرواتنا الوطنية للأجانب ومنع جميع طاقاتنا الفعالة من النمو والتطور وجعل ثقافتنا العلمية متخلفة وهدر كل ما لدينا.

واليوم بلغت معارضة الشعب له ذروتها وانتفض الجميع ضده فسيطر عليه الجنون إلى درجة التي لا يستطيع معها أحد أن يتصور طبيعية وضعه ووضع حكومته، فقد أتى بشرذمة من العساكر والجنادة وشكل بهم الحكومة لتكون من صنعه بالكامل وسلطها على بلدنا، وأورد بعضهم أرقاما كبيرة لتعداد الذين قتلوا خلال الأربع والعشرين ساعة الأولى التي انقضت من شهر محرم، ولا أستطيع الآن تصور الأمر فقد وصلت الأخبار من مصدرين مختلفين وهي تذكر أن العدد قارب العشرين ألف قتيل خلال هذه الأربع والعشرين ساعة والوضع القادم مجهول، أنا لا أستطيع بهذا الرقم لكنه ورد من مصدرين مختلفين وقد قيل أن العدد أقل من ذلك أيضا ما الذي فعله هذا الشعب وأي جرم ارتكبه؟ هل هو سوى أنه ينطق بالحق ويقول: نريد حكما عادلا يصرف ثروات البلد فيما ينفع البلد نفسه؟ عندما نكرر المطالبة بإقامة الحكومة الإسلامية يتوهم السادة! إنها آتية من العالم الآخر فلا يمكن لأحد أن يتصور حقيقتها! نحن نقول: ليعزلوا هذا اللص وينصّبوا إنسانا سليما محله، فهل هذا أمر صعب فهمه؟ الإسلام حدد شروطا يجب أن تتحلى بها الحكومة كالعدالة والثقة والأمانة، فئات حكومة أمينة للسلطة وباقي الأحكام الإسلامية يعرفها الجميع. نحن نطالب بالحكومة الإسلامية لأنها تمنع تسلط مثل هذا الشخص على جميع مقدرات الشعب ولكي لا تقع مثل تلك الحوادث.

لقد دمر هؤلاء (العائلة البهلوية) هذا البلد بالكامل طوال ما يقارب الخمسين عاما، لقد جاء الأميركيين بهذا (الملك) للحكم فهو الآن في قبضتهم. وكل ما في إيران من طاقات وثروات جوفية وغيرها تذهب إلى جيوبهم أو جيوب هذه الفئة أو يعرضونها للتدمير والضياع، وقد أخرجوا مؤخرا عدة مليارات من أموال البلد إلى الخارج وقد رأينا قوائم أرقامها ولعلمكم رأيتوها أيضا، ثم أخذوا، وبعد أن أخرجوا الأموال ونهبوها وضيعوها، يفكرون بمنع إخراجها فإلى أين يمنع إخراجها؟ لقد

سرقوها وانتهى الأمر. ففيما يرتبط بالملك وبطانته فإن هؤلاء الخونة قد سرق كل منهم وأخرج قسما من مبلغ 800 مليون دولار فأحدهم نهب 200 مليون دولار والآخر 300 مليوناً أو 500 مليوناً وهكذا فقد أتوا بقائمة طويلة رأينا فيها أسماء هؤلاء السارقين من القادة العسكريين والمرتبطين بالبلطاق الملكي والوزراء وأعضاء منظمة الأمن وغيرهم من بطانته الذين أغاروا على أموال الشعب ونهبوها وأودعوها في المصارف وهم الآن نقلوها إلى الخارج خشية من احتمال أن يمنعوا يوماً عن التصرف بها.

عل أبناء الشعب الإيراني أن لا يسمحوا لهؤلاء بالذات بالخروج بل عليهم أن يأخذوا بخناقهم ويسترجعوا منهم الأموال التي نهبوها فهي جميعاً ملك شعبنا وأمواله التي أودعها في جيوبهم. وحتى لو اعتزل هذه الملك فعليهم أن يأخذوا بخناقهم ويسترجعوا منه ما نهبه ويقتصوا منه على الجرائم التي ارتكبتها ويجبروا الأمر. بعد أن قتل كل هذه الأعداد من البشر تاب صاحب الجلالة اليوم وهذه هي (توبة) السيد! التي أعلنها قبل لخداع الشعب.. وثمة مجموعة من الأشخاص يتظاهرون بالانخداع وليس هذا ناتجاً عن عدم فهم للحقائق بل إنهم أما متهاونون أو لهم مصالح فيتظاهرون بتصديق بتوبته ولذلك يقترحون بقائه قائلاً: لقد أعلن توبته فماذا تقولون بعد أن تاب واعتذر من الشعب والعلماء الأعلام وقال: لقد ارتكبنا أخطاء غير مقصودة ولن نكررها مستقبلاً! ولكن هذا السيد الذي يقول ذلك ويزعم أنه لن يكرر الأعمال السابقة هو نفسه الذي ارتكب كل تلك الأفعال التي نشاهدها، ضد شعبنا خلال هذه الأربع والعشرين ساعة، وما هذا الذي يفعله الآن؟ لا أعلم بالتحديد ولكن من المؤكد أنهم منهمكون بالقيام بتلك الأعمال السابقة، إذ أن الاتصالات الهاتفية الواردة من الخارج أو التي يجريها السادة تفيد أن هذه المذابح مستمرة وبكثافة في جميع المدن وكل شوارع طهران والكثير من المدن الإيرانية مضطربة وقد أنزلوا فيها القوات الخاصة وهؤلاء العجبر وهم من منظمة الأمن نفسها ليقوموا بتلك الأفعال لتتحقق الكلمة التي أطلقها (الملك) بنفسه حيث قال: لو أردت الرحيل فسأحول إيران إلى تلال من الأنقاض قبل ذلك، أي أنه أدرك أن عليه أن يرحل وهو يسعى الآن إلى ترجمة مقولته عملياً.

وعلى أي حال يجب علينا نحن الذين نقيم هنا، أن نبني أنفسنا، وإذا أراد شعب الصمود من أجل تحقيق كلمة فعلية أن يستفيد من التاريخ والتاريخ الإسلامي ويتدبر فيما شهده ففيه أسوة لنا. لقد تحرك الإمام سيد الشهداء بثلة قليلة لمواجهة يزيد الذي كان يمثل حكومة متجبرة وقوية تتظاهر بالإسلام وتربطها أواصر قرابة الإمام فكان يزيد يعتبر حكومته إسلامية وإنه خليفة رسول الله، حسب

زعمه، لكن الإشكال هو أنه كان ظالما تسلط على مقدرات الدولة جون حق ولذلك نهض الإمام أبي عبد الله الحسين (ع) وثار ضده بتلك الثلة القليلة مبينا أن تكليفه الشرعي يقتضي الاستنكار والنهي عن المنكر وأن على علماء الأمة أن يقوموا بواجب النهي عن المنكر إذا تسلط حاكم ظالم على الناس. وفي الوقت نفسه كان يعلم بمصيره، وكان الأمر واضحا حسب القواعد المتعارفة أيضا، فمعظم الأربعة آلاف شخص الذين رافقوه تخلوا عنه في تلك الليلة ولم يبق معه إلا ثلة قليلة من 80 أو 72 شخصا، ورغم ذلك كان (ع) يرى أن تكليفه هو أن يقاوم هذه السلطة ويضحي بنفسه لكي تتزعزع الأوضاع ويفضح هذه الحكومة بتضحياته هو والثلة المرافقة له.

لقد رأى حكومة جائرة تتسلط على مقدرات بلده فحدد أن تكليفه الإلهي يوجب عليه أن ينهض ويتحرك للمعارضة والاستنكار مهما كانت العواقب فهذا تكليفه رغم أن الحسابات المعروفة تحكم بأن تلك الثلة القليلة لا تستطيع مواجهة تلك الحكومة كما كان واضحا، وفي هذا الموقف أسوة لكم ولنا، فحتى لو كان عددنا قليلا أن نستنكر هذا الوضع لأن شخصا غصب حكم إيران الإسلامية وجلس في المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمير المؤمنين (ع) والإمام الحسين (ع) وهو يتصور أنه يجلس على عرشه ويتظاهر بالإسلام مثلما كان يفعل يزيد ومعاوية اللذان كانا يؤمان صلاة الجماعة! لذا تجب مواجهة هذا الذي غصب هذا المقام والحكومة الإسلامية ويسعى للتسلط على مقدرات المسلمين. فحتى إذا لم يكن خائنا فقد كان غاصبا غصب هذا المقام الذي حدد الإسلام شروطا معينة أوجب توفرها فيمن يتسمنه ويتكفل بإدارة أمور المسلمين.

إذن حتى إذا لم يقم هذا الملك بتضييع كل هذه المقادير من ثرواتنا النفطية والمراتع الخصبة لبلدنا ولم يدمر زراعة إيران وثقافتها وجيشها واقتصادها وجميع شؤونها، فهو حتى في هذه الحالة غاصب يجب استنكار عمله ونهيه عن مواصلة حكمه فكيف الحال وهو يجمع كل تلك الصفات (الخيثة) وقد ارتكب كل هذه الأعمال ودمر إيران بمختلف المجالات الحياتية فيها؟. فالقضية هي قضية التكليف الشرعي الإلهي، فإن كانت له الغلبة فقد عمل بتكليفه الشرعي وإن لم يغلب فقد قام بتكليفه الشرعي أيضا. فالأصل هو القيام بالتكليف ومواجهة هذا الشخص الذي ينتهك كل كرامة للإسلام والمسلمين. وقد تسلط على مقدرات المسلمين وسلط عليهم الكفار وجعل الجيش الإيراني في قبضة الخبراء الأميركيين. وقد ويقدم الثروات الإيرانية لهذا وذاك ودمر ثقافة إيران وحول البلد إلى نموذج تقليدي تابع للآخرين واستحوذ على المقام الذي ينبغي أن يجلس فيه أمثال الإمام

الحسين (ع) لذا يجب على الجميع نهيته عن ذلك والاعتراض عليه لعزله عن هذا المقام وهذا تكليف شرعي واجب على الجميع.

لقد انتفض الشعب الإيراني اليوم ضده وتصدى لمواجهته لذا يجب علينا جميعا ويجب على العلماء والمراجع والكسبة والتجار والمثقفين والأحزاب كافة أن يتحركوا مع هذا السيل الجماهيري لتطهير البلد من هذه الحثالات، وكل من يتهاون في ذلك أو يتخلف عنه أيا كان، فهو خائن للإسلام والمسلمين، وكل من يؤيد هذا الشخص ولو بكلمة واحدة فهو خائن للإسلام لأن هذا الشخص يخون الإسلام ويسحق كل كرامة إسلامية بعدما نهب كل ثرواتنا وحول الشعب إلى حياة الفقر.

واعلموا أنه لو بقي في الحكم سنين أخرى فسيقدم كل ثروتكم النفطية لأميركا مثلما فعل إلى الآن، وماذا يستلم ثمننا لها؟ لا شيء ينفع بلدنا بل إنه يستلم بدلا عن هذه الثروة أشياء تضر مصالح البلد فهو يصنع قواعد عسكرية لأميركا! لقد ضيع هذه الثروة وجميع ثرواتنا الواحدة تلو الأخرى وأعطاهم لهذا وذاك، فطائفة أعطاهم المراتع الطبيعية الغنية وأخرى أعطاهم الغابات تحت شعار التأميم وجفف الأنهار في بعض المناطق ووهب الثروة السمكية لشخص آخر، فقد قدم للأجانب كل ما لدينا، وكانت لإيران ثروة زراعية فدمرها تحت شعار (الإصلاح الزراعي) ولم يبق لنا زراعة الآن، والذين يقومون بالإنتاج الزراعي السليم في بعض المناطق الإيرانية هم الإسرائيليون الذين أعطاهم خيرة أراضينا الزراعية وقد قيل مؤخرا أن الإسرائيليين الذين قدموا إلى إيران يرتكبون فيها الآن هذه المذابح فمقابل الخدمات التي قدمها هذا الملك لليهود وإعانتهم لهم في حربهم ضد الإسلام والمسلمين من خلال تقديم النفط لهم، يردون الآن له الجميل حيث أرسلوا قوات إسرائيلية خاصة من الذين يعرفون جيدا كيف يقتلون الإنسان وقد وصلوا إيران كما قيل، فهؤلاء الذين يأمرسون بالقتل لا يتجرأون على إصدار مثل هذه الأوامر لجنودهم فطلبوا من الإسرائيليين مجموعة من القتلة، وهذا هو حال حكم الملك فحيثما توجهت وجدت الخيانة أو الجريمة.

إن معارضة هذا الشخص تكليف شرعي إلهي يشملنا جميعا، يشمل كل لمسلمين العلماء والمثقفين والساسة كافة وكل شخص، فمن أحجم عن معارضته فقد تحرك خلال التكليف الإلهي الشرعي وخلاف قيم الشرف، فلا نستطيع حينئذ أن نصفه بأنه شريف بل هو وضع رذيل وهذا هو حال كل من يدعمه ككارتير وأمثاله، فهم خونة يخونون شعبا كاملا يقف صامدا اليوم مطالبا بالحرية إذ يرتكبون ضده كل هذه المذابح! إنه يرفض هذا المجرم ويعلم هذا الموقف فإذا بهم يشهرون المدافع عليه يقولون: كلا يجب أن ترضى بهذا الحكم الملكي! فالسلطنة حتى لو كانت صحيحة (حسب

الدستور) وليست كذلك في الواقع، فيجب أن يصادق عليها الشعب حسبما ينص عليه الدستور، والشعب الآن يعلن الرفض وهؤلاء يرفعون عليه الحراب لإجباره على أن يقوم، نعم هذا السلطان!

علينا نحن أن نربي أنفسنا، أي أن ننتبه إلى سيرة عظمائنا وأئمتنا وما قاموا به من أجل الإسلام والمسلمين وما أرادوا تحقيقه، لقد تحمل النبي الأكرم الأذى والتضييق عليه والإهانات والمشاق على مدى ثلاثة عشر سنة قضاها في مكة وصبر عليها مواصلا دعوته، وعندما لاحظ فقدان إمكانيات تحقيق المزيد من التقدم في مكة هاجر إلى المدينة حيث التحق به آخرون وعاش فيها عشر سنين وكان أكبر همه مجاهدة أولئك الجبابرة والظلمة الذين كانوا يسعون لنهب الناس وسلب ثروات الأقوام المختلفة، وحاربهم وأطاح بالذين أمكنه الإطاحة بهم منهم، وكان يلتزم في كل ذلك على الرغم من قلة عددهم، ففي أحدها قال قائدهم: ليأتي معي تسعة وعشرون فنصبح ثلاثين ونهاجم عسكر الروم. وكان عدد طلائعهم الحربية ثلاثين ألفا بل ستين ألفا فيما كان عددهم في معسكرهم 800 ألف، فلنلقنهم درسا لا ينسونه! فاعترضوا عليه بأن من غير الممكن القيام بذلك بواسطة ثلاثين نفرا فقط، وبعد مساومات طويلة أقنعوه بتشكيل قوة من ستين رجلا، أي أعدوا رجلا واحدا وقابل كل ألف، فهاجمهم وهزمهم، لأنهم كانوا يمتلكون قوة خاصة هي قوة الإيمان بالله.

عليكم أن تكتسبوا الإيمان بالله تعالى لكي تكون لكم تلك القوة، ولو كان توكلنا على الله فلن نرهب شيئا. أما إذا كان عملنا من أجل الدنيا فعلينا أن نرهب كل شيء. فلو كان سعي من أجل الحصول على الدنيا فلماذا أضحي بدنياي من أجل الحصول على الدنيا؟ الذي يضحي بشبابه لا يخسر شيئا إذا كان متوكلا على الله لأنه سيفوز برضا الله وبالحياة الأسمى والأرفع من هذه الحياة الدنيا، أما إذا كان سعيه من أجل الدنيا فالأمر ينتهي إذا قدم حياته من أجلها، لكنه ينتهي هنا وعليه أن يلاقي في العالم الآخر خسائر أخرى.

اجتهدوا من أجل أن تكون أعمالكم وقيامكم لله (أعظكم بوحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى) فالموعظة واحدة وهي إلهية يأمر الله تبارك وتعالى نبيه (ص) بأن يعظ الناس بها وهي: أن يكون تحركهم وقيامهم خالصا لله لا أن يكون سعيها إلى اعتبار مال أو جاه أو منصب أو غير ذلك، فإذا كان القيام لله كان الله عماده وظهرت في النفس حالة من الاطمئنان لا سبيل للهزيمة مع وجودها، تظهر في الإنسان حالة نفسانية خاصة نتيجة اتصاله بالقوة الأزلية، وحال الذي يتحرك إتباعا لإرادة الذات المقدسة للحق تبارك وتعالى هو كحال القطرة المتصلة بالبحر المحيط الذي لا انتهاء له. نحن لسنا شيئا بأنفسنا، نحن مثل القطرة بل وأصغر منها، لكننا إذا اتصلنا بذلك البحر غير

المتناهي اكتسبنا حكمه: (وما رميت إذ رميت ولمن الله رمى)؟ فالله تبارك وتعالى يقول للنبي: إنك أنت الذي رميت بالسهم لكنه لم ترمه بنفسك بل الله الذي رمى، أي أن يدك هي يد الله ورميك هو رمي الله لأنه اتصلت به تعالى ولم تعد شيئاً بنفسك فكل الموجود هو تبارك وتعالى وفي هذه الحالة يكون الحال (ما رميت إذ رميت) أي أنك رميت لكنك لم ترم في الواقع. فأنا رميت في الظاهر لكنها يد الله، والذين بايعوك (إنما يبايعون الله)؟ فالبيعة هي مع الله، لأنه (ص) متصل بالله وهو القوة المطلقة، ولذلك فإن البيعة لهذه اليد هي بيعة لله تبارك وتعالى لأن هذه اليد ليست يد (النفس) بل يد الله، وهذا بالطبع مقام سام لا يتيسر لي ولكم الوصول إليه لكن العمل في سبيل الله ممكن بالنسبة لنا.

تارة لا يرى المرء سوى الله ولا يتحرك إلا لله ولا يريد إلا ما يريد الله ولا يسير إلا (سير الله) فالصراط صراطه تعالى وليس صراط نفسه، فلا يبقى أثر لنفسه إذ أنه يفني هذه (النفسانية) وتحل محلها تلك القوة المطلقة وهذه هي الحال في مرتبة {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى} أو هي مرتبة أسمى من هذه. وتارة أخرى لا تتحقق هذه الحالة ولكن يكون العمل لله مع ذلك، أنتم تقومون لله ونهضتكم هي في سبيله لأن هدفها هو إقامة أحكام الله، فأنتم لا تريدون الوصول إلى مقصد دنيوي أو استغلال الفرصة لتحقيق ذلك، بل إنكم ترون الأخطار تحيط بدين الله وعباده الذين يحيطهم برعايته، فعباد الله يقاسون العذاب على يد هذا الظالم وأنتم تريدون إنقاذ عباد الله وليس الأعمام وأبناء الأعمام، إن عباد الله يعانون الآن العذاب وتحوطهم الأخطار فأعينوهم بالدعم الإعلامي الذي تستطيعون القيام به هنا، أجروا مقابلات صحفية، أي منكم استطاع القيام بذلك، وبينوا حقيقة الأوضاع الإيرانية ولكن ليكن هدفكم وعمادكم هو الله.

قوموا لله حتى لو كنتم فرادى فإذا كان قيامكم لله وفي سبيله، فهو عظيم القيمة لأن قيمته إلهية، {إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى} اتصلوا بذلك البحر الإلهي واجعلوا أعمالكم إلهية واهتموا بأحكام الله تبارك وتعالى، فهدف كل هذه التحركات النهضوية القائمة والتي تفجرت منذ سنين طويلة هو إقامة أحكام الله تبارك وتعالى وإجرائها في هذه الدنيا ودحر حكم الشيطان. والحاكم في إيران اليوم هو الشيطان وهذه النهضة تريد إجراء حكم الله، اجتهدوا في تطبيق أحكام الله على أنفسكم، وكونوا متعبدين ملتزمين بأداء الفرائض الإلهية واجعلوا أنفسكم إلهيين أي مطيعين بالكامل ومسلمين لأمر الله، يأمر فأطيع دون أن يعينني السؤال عن علة المر، فالسؤال عن العلة يصح إذا كان

الأمر إنسانا عاديا ويحتمل الصحة والخطأ في أوامر. أما إذا ذهبتم إلى طبيب تعلمون بمجرد كونه طبيبا، وأمركم بالقيام بالعمل الفلاني والعلاج الفلاني فلا تسألونه عن العلة رغم أنه طبيب بشري. عليكم ببناء أنفسكم لكي تستطيعوا القيام بالأمر، وبناء النفس (وتهذيبها) يكون بأن تتبعوا أحكام الله وتطيعوه في كل ما أمر أو نهى دونما اعتراض، فإذا أصبح حالكم على هذا النحو وصلتكم إلى إحدى المراتب التي ينبغي للإنسان الوصول إليها، أي إذا وصل إلى حالة التبعية لما أراده الحق تعالى وطاعته في جميع أوامره ونواهيه، فإنه يكون قد بلغ إحدى مراتب (الإنسانية) الحققة وثمة مراتب كثيرة بعدها، أما إذا بلغ مرتبة أن يكون عمله لله فلا معنى للهزيمة حينئذٍ، فلا هزيمة فيما كان لله. وما دامت نهضة الإيرانيين لله . إن شاء الله . فلا هزيمة فيها أصلاً، أي حتى لو واصل هذا الشخص حكمه الظالم إلى الأبد ولم ننجح في نزع هذا السلام الباطل عنه، فلا هم علينا ولا حزن لأننا أطعنا الله، ولأن الأمر كذلك فحتى الهزيمة هي طاعة لله، وقد تعرض النبي (ص) للانكسار في بعض المعارك مثلما انكسر الإمام علي (ع) في حربه ضد معاوية، بل إنهم قتلوا سيد الشهداء الإمام الحسين (ع)، لكن كل ذلك كان طاعة لله وفي سبيل الله، إذ كان كل وجوده لله، ولذلك فلا هزيمة فيه أصلاً، فهدفه هو طاعة الله وقد تحقق المراد وإضافة لذلك فقد هزم الجميع أيضا وزعزع حكم معاوية وأمثاله ولا زالت آثار ذلك تتفاعل إلى اليوم.

موقفين جميعا إن شاء الله، فأعينوا جميعا هذه النهضة في سبيل الله تعالى (الحاضرون: إن شاء الله)

هوية الخطاب رقم . 82

فرنسا / باريس / نوفل لوشاتو 1 محرم 1399 هـ ق الموافق 2 ديسمبر 1978م.

الموضوع: الثورة في سبيل الله منتصرة.

المناسبة: حلول شهر محرم والمذبحة التي ارتكبتها الحكومة العسكرية في اليوم الأول منه.

الحاضرون: جمع من طلبة الجامعات والإيرانيين المقيمين في الخارج وغيرهم.